وسائل القوّة الإنجازيَّة في الخطاب السياسي للمرجعيّة الدينيَّة العُليا ـ خُطب الثورة التشرينيَّة مثالًا

Means of Performative Power in the Political Discourse of the Supreme Religious Authority - the Speeches of the October Revolution,as Example.

م. حسن كاظم حسين الزهيريّ

المديرية العامة لتربية بابل

Mr. Hassan Kazem Hussain Al-Zuhairi

General Directorate of Babylon Education.

ملخص البحث

وقفت هذه الدراسة المتواضعة على ما طرحته المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا من القضايا الاجتماعيّة والسّياسيَّة والأمنيَّة عبر خطب الجمعة الَّتي اتَّخذت موضوع الانتفاضة الشعبيَّة الَّتي حصلت في تشرين الأوَّل ٢٠١٩م وما بعدها مناطًا لتشكيل الأحداث لترصد بعينها الأبويَّة أحداثها في معايشة واقعيَّة تنظيمًا وتنفيذًا ، وتعضيد ما ينتظم تحت لواء هذه التظاهرات من مطالب ، وتوجيهها الجهة الأصلح لكي تتحقق تلك المطالب ذات الأهداف السَّاميّة والحقَّة ، ويندسّ خلف ذلك هاجس أبويٍّ يعلن عن نفسه ضمن نسيج هذه الخطب الَّتي كما ذكرنا وقفت عند انتفاضة الشّعب التشرينيَّة ، أو كما اصطلحت عليها المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا بـ (ثورة الإصلاح) ، أو (الحركة الإصلاحيَّة) والَّتي عبَّرت عن نهج المرجعيَّة في الحفاظ على أرواح ودماء وممتلكات العراقيين ، وعدم التّدخل في سير الاحتجاجات من أيِّ طرف خارجيٍّ أو داخليٍّ ، ويقوم هذا الخطاب في مجموعه بين طرفين اثنين : الأوَّل : المتظاهرون المطالبون بحقوقهم ، والمرجعيَّة الدِّينيَّة جزء منهم ويظهر هذا جليًّا من إشراك الخطيب هذه الجموع المحتجّة على سوء إدارة الدولة ، وانتشار آفة الفساد الإداريّ والماليِّ بمخاطبتهم (إخواني ، أخوتي ، أخواتي ، إخوان) ، فقد وقفت المرجعيَّة وعلى مدى ستة عشر عامًا مع مطالب الشعب وتوجهاته في العيش الكريم والعدالة الاجتماعيّة ، ووقفت مع مطالب المتظاهرين في العام ٢٠١٥م ، وعبَّرت عن مساندتها ودعمها عندما تجددَّت في شهر تشرين ٢٠١٩م وهي موضوع البحث ، بل رسمت بوصلة نجاحها من اليوم الأوَّل لانطلاقها فقد كانت حريصة على حماية هذه التظاهرات الشعبيَّة ، وأن تكون السلميَّة ثوبها ، وعدم الاعتداء على القوت الأمنيَّة ، وعدم الصدام بها ، وعدم الاعتداء والتجاوز على الممتلكات العامة والخاصة ، وحصر التظاهرات في أماكنها ،والطرف الثاني : الحكومة الَّتي بيدها زمام السّلطة . في هذه الصفحات سيرصد البحث أبرز مظاهر وسائل تعديل القوَّة الإنجازيَّة في تلك الخطب ، للتَّعرف على كيفيّة استخدام الخطيب لهذه الوسائل وأسباب هذا الاستخدام ، وجاء البحث في ثلاثة مطالب : في الأوَّل :وقف البحث عند الوسائل المعجميَّة في الخطاب ، وفي المطلب الثاني: وقف البحث عند الوسائل التركيبيَّة ، وفي المطلب الثالث : درس الوسائل الخطابيَّة ، ثمَّ خاتمة لِمَا توصَّل إليه البحث من نتائج ، وقائمة بالمصادر والمراجع الَّتي توكأ عليها هذا البحث ، فهو محاولة عرض ومناقشة لبعضٍ من هذه الوسائل مع تطبيق لها على عدد من خطب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا في خطابات الحركة الإصلاحية – كما اصطلحت عليها المرجعيَّة الرَّشيدة (دام ظلَّها الوارف) - ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على حبيبنا المصطفى محمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين .

Abstract

This modest study was based on the social, political and security issues presented by the Supreme Religious Authority through Friday sermons that took the theme of the popular uprising that took place in October 2019. and beyond that entails the formation of events to monitor their events in a realistic coexistence in organized and implemented, and to consolidate these under what Demonstrations are demands, directing them to the fittest party in order to fulfill those demands with lofty goals and truth, and behind that is a patriarchal obsession that declares itself within the fabric of these sermons that, as mentioned, stood at the people's uprising in October, or as the supreme religious authority called it the (Reform Revolution), Or (the reform movement), which expressed the marja's approach to preserving lives, blood, and property of Iraqis not to interfere in the course of the protests from any external or internal party.

this discourse takes place in a group of two parties: The first part: the demonstrators demanding their rights, and the religious authority is part of them and appears This is evident from the preacher's involvement with the masses protesting the mismanagement of the state and the spread of the scourge Due to the administrative and financial corruption by addressing them (my brothers, my sisters, brothers). the Marja's stood for sixteen years with the people's demands and directions for decent living and social justice, and stood with the demands of the demonstrators in the year 2015. and expressed its support and support when it was renewed in October 2019 It is the subject of research, rather it has drawn a compass for its success from the first day of its launch, as it was keen to protect these popular demonstrations, to be peaceful, not to attack the security forces, not to clash with them, and not to attack and encroach on public and private property, and to limit the demonstrations to their places, The second party: the government that holds the reins of power. In these pages, the research will monitor the most prominent manifestations of the means of modifying the performative power in those sermons, to identify how the preacher uses these means and the reasons for this use. The research came in three requirements: First: the research stood on the lexical means of speech. Second requirement is about the structural means. Third is a study of the rhetorical means, then a conclusion of what the research has reached in terms of results, and a list of the sources and references on which this research relied, as it is an attempt to present and discuss some of these methods with an application to a number of the speeches of the supreme religious authority in the movement's discourses Reformation - as the rational authority called it (as long as its lush shadow) - and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our beloved Chosen Prophet Muhammad and upon his good and pure family.

المقدمة

كانت التّظاهرات والاحتجاجات الشعبيَّة الّتي خرجت في شهر تشرين الأوّل في بغداد وباقي محافظات العراق ، عبارة عن مفصل مفارق لكلّ ما مرَّ به الفعل السِّياسيَّ الساكن والموسوم بالتكّلس والجمود ، وعدم التفاعل مع الشعب ومعاناته ومشاكله الّتي تكبَّر وتتوسع يومًا بعد يوم ، وأفرزت من المشكلات والإشكالات الّتي تحمَّلها الشّعب العراقيّ طيلة فترة التغيير نحو الديمقراطيَّة ، وهو ما لم يكن متوقَّعًا من السَّاسة العراقيين بكلّ انتماءاتهم ، فقد كسر هذا الحراك الجماهيريّ حاجز الوعود والشعارات بعراقٍ متطوَّر تسوده العدالة والحريَّة والمواطنة وأفرز ممارسات جماعيَّة تنادي بالإصلاح وإنقاذ البلد من الصعاب والأهوال التي تمرُّ به وهذه الممارسات غير متضادة مع ما كفله الدستور من التظاهر والاحتجاج ، انبثقت هذه الحركة الإصلاحيَّة ،بعد تجاهل الحكومة لمطالب مجموعة من الشباب بالتعيين وإيجاد فرص عمل لهم ، وازدادت بعد الاعتداء من قبل بعض القوات الأمنيَّة على هؤلاء الشباب وقتلهم وجرح عدد كبير منهم ممّاَ أجَّج الرأي العام . وجاء الموقف الأبويّ من قبل المرجعيَّة الدينيَّة العُليا التي أطلقت على من قتل (شهيدًا) ، وهذا اعترافٌ واضحٌ بوقوف المرجعيَّة مع صفّ المتظاهرين المطالبين بالإصلاح ، فهذه الاحتجاجات والاعتصامات كانت صفعة قويَّة أيقظت السّاسة من سباتهم ، ممَّا أحدث انقلابًا فكريًّا في آليات التفكير الَّتي كانت سائدة ، لدى كلّ الأطراف السّياسيّة ، الَّتي شغلتها الصراعات على المغانم ، وحوّلوا البلد إلى متجر يتقاسمون ثرواته ، في الوقت الَّذي يعاني فيه المواطن من عدم توفر أدنى حقوق العيش الكريم ، فالحكومات والبرلمانات السَّابقة لم تؤدِ أبسط واجباتها اتجاه هذا البلد ، ولم تفِ بأدنى التزاماتها الوطنيَّة والشّرعيَّة ، ولطالما حذَّرت المرجعيَّة الدينيَّة العُليا من خطورة ومغبة تجاهل حقوق المواطنين ، وعدم النَّظر في مشاكل البلد الأمنيَّة والاجتماعيَّة والاقتصادية ، وإيجاد الحلول المناسبة لهم ، ممَّا دعا المرجعيَّة الدينيَّة العُليا إلى التّدخل كناصح أمين لهؤلاء السَّاسة الَّذين صَمُّوا آذانهم فيما يخصّ تجاوز المشاكل الّتي تتساقط على البلاد مشكلة تلو الأخرى ، مع العلم أنَّ المرجعيَّة ، كانت قد شخَّصت هذه المشاكل وحدَّدت الخُطط والخطوط العريضة لمنهاج حكوميّ شمل كلّ مفاصل الحياة الأمنيّة والاقتصاديَّة والتربويَّة . وكلُّ هذا مُوثَّق بالصوت والصورة وعِبْرَ خطب الجمعة منذ سقوط النظام إلى يومنا هذا ، حتَّى قالت المرجعيَّة في أحد خطب الجمعة بعد أنْ تكرَّرت نداءاتها بالإصلاح السِّياسيّ ، والاقتصادي والتربويّ ، والصناعي والزراعيّ قولتها الكبيرة المعاني : ((وقد بُحَّتْ أصواتنا بلا جدوى من تكرار دعوة الأطراف المعنيَّة من مختلف المكونات إلى رعاية السِّلم الأهليّ ، والتعايش السِّلميّ بين أبناء هذا الوطن ، وحصر السِّلاح بيد الدَّولة ، ودعوة المسؤولين والقوى السّياسيَّة الَّتي بيدها زمام الأمور إلى أنْ يعوا حجم المسؤوليَّة الملقاة على عواتقهم وينبذوا الخلافات السِّياسيّة الّتي ليس وراءها إلَّا المصالح الشخصيَّة والفئويَّة والمناطقيَّة ، ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقِّق الرفاه والسّعادة والتّقدَّم لأبناء شعبهم ، هذا كلّه ذكرناه حتَّى بُحَتْ أصواتنا)) [1]. وقد بيَّنت المرجعيَّة جوانب كثيرة من التقصير الحكوميّ ((وفي السّنوات الأخيرة بالرّغم من قيام

حكومات منبعثة من انتخابات حُرَّة إلَّا أنَّ الأوضاع لم تتغيَّر نحو الأحسن في كثير من المجالات ، بل ازدادت معاناة المواطنين من جوانب عديدة ، فسوء الإدارة والحجم الواسع للفساد الماليّ والإداريِّ من جهة ، والأوضاع الأمنيَّة المُترديَّة من جهة أخرى ، منعت استغلال إمكانات البلد ، وموارده الماليَّة في سبيل أبنائه وسعادتهم)) [٢]

وسائل تعديل القوّة الإنجازيَّة في خطب الثورة التشرينيَّة للمرجعيَّة الدينيّة العليا

المطلب الأوَّل :الوسائل المعجميَّة

المطلب الثاني الوسائل التركيبيَّة :

المطلب الثالث : الوسائل الخطابيَّة :

المطلب الأوَّل : الوسائل المُعجميَّة :

التداوليّة : تعنى التداوليَّة pragmatics في رأي شارل موريس Charles Morris ((بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها)) [٣] . فهي تمثِّل في انشغالها بعلاقة العلامات بمُنتجِها ، ومُستقبِلها ، وسياق إنتاجها ، وتلقيها الضلع الثالث في مثلث علم العلامات على وفق تصنيف شارل موريس (١٩٣٨م) ، ويمثّل الضلعان الآخران علم التركيب (النحو) ، وعلم الدلالة [٤] . فيما يعرّفها الدكتور محمود نحلة بأنَّها ((دراسة اللغة في الاستعمال in use أو التواصل in interaction لأنَّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئًا مُتأصِّلًا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلِّم وحده ، ولا السَّامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثَّل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسَّامع في سياق مُحدَّد (مادي واجتماعيّ ، ولغويٍّ) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما)) [٥]. أمَّا الأستاذ عبد الهادي الشهريِّ فيرى أنَّها ((دراسة الاتصال اللغويِّ في السِّياق)) [٦] . ويعرِّفها الدكتور بهاء الدين مزيد بأنَّها ((دراسة اللغة في قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعيَّة ، لا في حدودها المعجميَّة أو تراكيبها النحويَّة ، هي دراسة الكلمات والعبارات كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها ظروفا ومواقف معيَّنة)) [٧] وجاء تطوُّر التداوليَّة ضمن مجموعة من المقاربات اللغويَّة من بينها تحليل الحوار وتحليل النصِّ ، وتحليل الخطاب ، كونها امتدادًا طبيعيًّا لأطروحات النحو الوظيفي الَّتي طوَّرها هاليداي Halliday ومن مقدِّمات التّداوليَّة نظرية أفعال الكلام كما طوَّرها جون أوستن j.Austin (١٩٥٥م) ، وجون سيرل j.Searle والمبدأ التعاونيِّ عند جرايس Griceحتَّى إذا استوتْ التَّداوليَّة وتحليل الخطاب (مترادفين، أو متمايزينِ أو مُتداخلينِ)على سوقهما ، نشأت حينها الحاجة إلى منظور نقدي سياسيٍّ ؛ فكانَ التّحليل النقدي للخطاب ، وتحليل الخطاب السياسيِّ[٨] . وأمَّا ما تعنى به هذه الدراسة فهو تداوليَّة أفعال الكلام Speech Acts الَّتي طوَّرها كلٌّ من أوستن وسيرل ، حيث تعدُّ من أهم الدعائم اللسانيَّة الَّتي ساعدت على نمو نظريَّة تحليل الخطاب ، وازدهارها فقد ((قامت اللسانيات التّداوليَّة على تحليل مقاميات الخطاب ، ومقاصده؛ إذ عنُيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلِّم، ودراسة الاستلزام الحواري ، ودراسة كيفيّة كون الإتصال شيئًا أوسع من مجرَّد القول ، ودراسة الشروط الَّتي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيًّا ، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغويَّة))[٩]. وفيما يتعلَّق بالبعد التداوليِّ ترى

الدكتورة ذهبيَّة حمو الحاج أنَّ الخطاب السياسيِّ هو خطاب تأثير ، وفعل التأثير لا يأتي مُنعزلًا عن الفعل التلفظيِّ والإنجازيّ ، ويتجسَّد هذا في أفعال الكلام ، فمعظم الأفعال السياسيِّة أفعال خطابيَّة ، أي تؤدي بواسطة الخطاب ، والتداوليّة الّتي هي استعمال للعلامات من طرف المتواصلين وخصوصًا العلامات اللسانيَّة إلى جانب العلامات غير اللسانيَّة ، ويتحقَّق الفعل الكلاميِّ في سياق محدَّد عن طريق معطيات زمانيَّة ومكانيَّة واجتماعيَّة وتاريخيَّة ، ويرتبط ذلك بذاتيّة المتلفظ [١٠] . توظِّف هذه الدراسة تداولية الأفعال في مجال تحليل الخطاب السياسي للمرجعيّة الدينيّة عبر أحد مفاهيمها المركزيَّة الفاعلة في هذا المجال وهو تعديل القوَّة الإنجازيَّة Modifying Illocutionary وعلينا ببيان بعض المفاهيم :

مفهوم القوَّة الإنجازيَّة :

تعرَّف القوَّة الإنجازيَّة بأنّها ((الشدَّة أو الضعف اللذان يمكن بأحدهما عرض إنجازي واحد في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق)) [١١] . او هي ((بُعد من أبعاد التمييز بين أغراض فرعيَّة لغرض إنجازي أكبر واحد تنتج بتفاوت درجات القوى يعني هذا أنَّ الغرض الإنجازي الواحد تعرف منطوقاته قوى إنجازيَّة عدَّة)) [١٢]. ويشير الدكتور محمود نحلة إلى أنَّ الغرض الإنجازي جزءٌ من القوَّة الإنجازيَّة لكنَّه ليس إيَّاها فالقوَّة الإنجازيَّة نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلَّا واحدًا منها [١٣] .

ويحدِّد الدكتور أحمد المتوكِّل القوَّة الإنجازيَّة لجمل اللغات الطبيعيَّة بالنظر إلى المقامات قوتين : الأولى قوَّة إنجازيَّة حرفيَّة ، وهو ما يعبّر عنها في الجملة بالتنغيم ، أو بأداة استفهام ، أو بصيغة الفعل أو بفعل من الأفعال الإنجازيَّة (سأل ، قال ، وعد ...) والأخرى قوَّة إنجازيَّة مستلزمة ، وهي القوَّة الإنجازيَّة الّتي تستلزمها الجملة في طبقات مقاميَّة معيَّنة ، مثل قوَّة إنجازيَّة مستلزمة مقاميًا (الالتماس) [١٤]. إذ إنَّ قوَّة الإنجازيَّة جزء من بنيته الدلاليَّة [١٥] . كما ستوضِّح هذه الورقة البحثيَّة بإذن الله تعالى .

علامات القوَّة الإنجازيَّة :

حصر جون أوستن للقوَّة الإنجازيَّة ست علامات هي : الصيغة ، ونغمة الصوت ، أشباه الجمل ، أدوات الرَّبط ، ومصاحبات المنطوق (حركات جسميّة) ،وملا بسات المنطوق (تساعد على تحديد الغرض)[١٦]. ينقل الدكتور محمود نحلة عن جون سيرل أنَّ القوة الإنجازيّة هي الوحدات الصغرى للاتصال اللغويِّ ، وأنَّ للقوَّة الإنجازيَّة دليلًا يسمَّى دليل القوَّة الإنجازيَّة يبيِّن لنا نوع الفعل الإنجازي الَّذي يؤديه المتكلِّم بنطقه للجملة ، ويتمثَّل في اللغة الإنجليزيّة في نظام الجملة والنبر والتنغيم ، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل وما يسمَّى الأفعال الأدائيَّة [١٧].

المقوِّيات الموجَّهة إلى المخاطَب :

وظّف الخطيب في خطابه السياسيّ عددًا من الوسائل المعجميَّة الّتي تزيد من قوَّة المنطوق الإنجازيَّة :

١- مقويات التوكيد :

ومن أمثلة توظيف المرجعيَّة الدينيَّة على لسان خطيب الجمعة :

- قوله : ((إنَّنا نناشد المشاركين في هذه التظاهرات أن يمتنعوا من المساس بالعناصر الأمنية والاعتداء عليهم بأيّ شكل من الأشكال)).

- وقوله في مخاطبة المتظاهرين : ((إنّ الاعتداء

على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها)) .

- وقوله : ((إنّ الاصلاح الحقيقي والتغيير المنشود في ادارة البلد ينبغي أن يتّم بالطرائق السلمية)) .

وقوله : ((إنّ تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف لا ينطلق فقط من اهتمامها بإبعاد الأذى عن ابنائها المتظاهرين والعناصر الأمنية، بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل الى الفوضى والخراب، و يفسح ذلك المجال لمزيد من التدخل الخارجي، ويصبح ساحة لتصفية الحسابات بين بعض القوى الدولية والاقليمية، ويحدث له ما لا يحمد عقباه مما حدث في بعض البلاد الأخرى من اوضاع مريرة لم يمكنهم التخلص من تبعاتها حتى بعد مضي سنوات طوال)) .

وقوله : ((إنّ معركة الإصلاح التي يخوضها الشعب العراقي الكريم إنَّما هي معركة وطنية تخصه وحده، والعراقيون هم من يتحملون أعباءها الثقيلة، ولا يجوز السماح بأنْ يتدخَّل فيها أيُّ طرفٍ خارجيٍّ بأيِّ اتّجاهٍ، مع أنّ التدخلات الخارجية المتقابلة تنذر بمخاطرٍ كبيرةٍ، بتحويل البلد إلى ساحة للصِّراع وتصفية الحسابات بين قوى دوليَّة وإقليميَّة يكون الخاسر الأكبر فيها هو الشَّعب.((

ما نلحظه أنَّ الخطيب وظَّف عددًا من العناصر المعجميَّة الَّتي تزيد القوَّة الإنجازيَّة للعبارة ، فوظَّف (إنَّنا) المكوَّنة من (إنَّ) المؤكَّدة و (نا) الّتي تكسب المنطوق ثقلًا بإسناده إلى قائله (المرجعيَّة الدينيَّة العُليا) الممثِّل الشرعيِّ للشعب وهي جزء منه ، وهذا ما يعبِّر عنه الخطيب (أخواني ، وأخواتي) وهذا التمثيل كونهم أخوة وأخوات ممَّا يُعزِّز من العلاقات التضامنيّة بين منتج الخطاب من جهة ، والفاعلين في الخطاب (الشعب) من جهةٍ أخرى ، وجاء التأكيد على شمولية النهي عن الاعتداء (بأيِّ شكلٍ من الأشكال) ، وفي الخطبة الثانيّة وظَّف (إنَّ) للتأكيد على أنَّ السلميَّة تتنافى مع الاعتداء على القوات الأمنيَّة بالحجارة ورمي الزجاجات الحارقة وغيرها . وجاء التأكيد في الخطبة الثالثة في سياق توضيح وجوب أن تتمّ المطالبة بالإصلاح الحقيقي بالطرائق السّلميَّة فقد استخدم الخطيب بالإضافة إلى حرف التوكيد (إنَّ) استعمل مقويات التوكيد (ينبغي أن تتمّ) وهي من مرجعيات الوجوب تستعمل لتعزيز الخطاب . وفي الخطبة الأخر وظّف الخطيب العديد من العناصر المعجميَّة المقويَّة (إنَّ) و(إنَّما) ، (وحده) ، و(هم) بعد (العراقيون) ، و(مع أنَّ) ، إنَّ هذا التكثيف لمقويّات التأكيد الموجَّهة في هذه الخطبة هو تعبير عمّا ما يدور في خُلد المرجعيَّة من هدف وهو عدم التدخل بشؤون الاحتجاجات من قبل أطراف عراقيّة داخليَّة ، ودوليَّة خارجيَّة هدفها توجيه الاحتجاجات لما تريد لا لما يريد الشعب العراقي المطالب بالإصلاح ، و نتيجة هذا التدخل معرفة وواضحة هو جعل العراق ساحة لتصفية الحسابات ، والخاسر هو الشعب فقط .إنَّ توظيف المرجعيّة ممثَّلة بخطيب الجمعة للمقويّات الخطابيَّة تدلُّ على وجود علاقة تضامنيَّة اجتماعيَّة كُرِستْ كلُّها لخدمة الوطن والمواطن ، وملخص مااستعمل من المقويات الموجّهة إلى المتلقين جاء لإبراز هدفين ساميين هما

:الأوّل السلميَّة ، والآخر هو عدم التدخّل الخارجي بما يسيء لمطالب الحركة الإصلاحيَّة _ كما عبرت عنه المرجعيَّة الدينيَّة العليا - .

المقويات الخطابيَّة الموجَّهة إلى المحتوى :

يذكر الدكتور محمد العبد أنَّ قوَّة المنطوق الإنجازيَّة تُعزَّز بإثبات صحة المحتوى القضوي الذي تعبِّر عنه بعض العناصر اللغويَّة من مثل: الواقع ، ومن المؤكّد ، ولاريب ، ولا جَرَمَ ، وحقًا ، ويجد أنَّ من المقوِّيات الموجّهة إلى المحتوى ما هو أشدّ ارتباطًا بالشفرة المكتوبة الأدبيَّة من مثل : لا مِراءَ ، ولا جرَمَ ... ونحوهما ومن تلك المقوِّيات ما هو أشدّ دورانًا في الشفرة المنطوقة مثل : الواقع ، وأكيد وغيرهما[١٧].

ومن أمثلة توظيف المرجعيَّة للمقويات الموجَّهة إلى المحتوى :

- قوله : ((لا شَكَّ في أنّ الحراك الشعبي إذا اتَّسَعَ مَدَاهُ وشمل مُختلف الفئات يكون وسيلة فاعلة للضغط على مَنْ بيدهم السَّلطة لإفساح المجال لإجراء إصلاحات حقيقية في إدارة البلد، ولكن الشرط الأساس لذلك هو عدم انجراره إلى أعمال العنف والفوضى والتخريب)) [١٩].

نجد أنَّ الخطيب قد وظَّف لا النافية للجنس واسمها في قوله : (لا شكَّ) للتعبير عن يقينه بأنَّ السبيل إلى تحقيق الإصلاح سيكون باتساع وشمول الفئات الَّتي تطالب بالإصلاح وستكون سببًا في الإسراع بعملية الإصلاح ، فتوظيف الخطيب لـ (لاشكَّ) عُزِّز من القوَّة الإنجازيَّة لكلامه ، وأصبح المحتوى القضوي أكثر بروزًا ووضوحًا للمتلقينَ ، فأدركوا ضرورة المشاركة الواسعة لكلِّ الفئات ، ولكن بشرط أن تكون خالية من الانجرار إلى العنف والفوضى والتخريب ، وهذا ما حصل بالفعل ، فكانت تحذيرات المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بمكانها . ((إنّ الاعتداء على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها والإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بالحرق والنهب والتخريب مما لا مُسوِّغَ له شَرْعَاً ولا قانوناً ويتنافى مع سلميَّةِ التَّظاهرات ويبعّد المُتظاهرين عن تحقيق مطالبهم المشروعة ويعرّض الفاعلين للمحاسبة))[٢٠] . في هذه الجملة (لا مُسوِّغَ له شرعًا ولا قانونًا) يزيد الخطيب من قوَّة منطوقه الإنجازيَّة بتوظيفه للمؤشر الخطابي (لا مُسوِّغَ) ليؤكد أنَّ الاعتداء على القوات الأمنيَّة غير مقبول من جانب الشرع (الدين الإسلاميِّ) ، وغير مقبول قانونًا ؛ لأنَّ القانون سيحاسب المعتدي ، وكلَّ هذه المقدمات الَّتي ذكرها الخطيب تخدم النتيجة المرجوَّة من التظاهرات ، وهي وجوب سلميتها ، وارتباط تحقيق المطالب المشروعة للمحتجين بسلميَّة التظاهرات . ((في التعامل مع المحتجين السلميين فانه ممّا لا مسوّغ له ويؤدي الى عواقب وخيمة))[٢١]. وفي الجملة (لا مُسوِّغ له) ، الكلام هنا موجّه للقوات الأمنيَّة ، فبعد أن وجّه الخطيب كلامه إلى المتظاهرين في الخطبة السابقة للمتظاهرين وجَّه كلامه إلى القوات الأمنيَّة مُحذِّرًا إيَّاها من استعمال أيِّ عنف تجاه المتظاهرين السلميين ، والسبب أنَّ هذا التّصرّف يؤدي إلى عواقب وخيمة كما حصل في الأسبوع الأوَّل في بغداد ، وتكرَّرت في محافظات ذي قار وكربلاء وبعدها النجف ، وهذا ما حذَّرت المرجعيَّة الدينيَّة العليا وبقوَّة ، وعمل الخطيب على إيصال هذه الرِّسالة باستعماله (لا مُسوِّغ له) وعطف عليها جملة (ويؤدي إلى عواقب وخيمة) لتكون النتيجة

للمقدمات الَّتي استعان بها الخطيب .

- ((إنّ مساندة القوات الأمنية واحترامها وتعزيز معنوياتها وتشجيعها على القيام بدورها في حفظ الأمن والاستقرار على الوجه المطلوب واجب الجميع، فإنه لا غنى عن هؤلاء الاعزة في تفادي الفوضى والإخلال بالنظام العام، وقد لاحظ الجميع ما حلّ ببعض المناطق لما لم تستطع القوات الأمنية القيام بما يتوقع منها في هذا الصدد)) [٢٢] .

يتكلَّم الخطيب عن الَّذي حصل في محافظة (ذي قار) عندما اقتحم مجموعة من الشباب مبنى مديرية الشرطة في المحافظة ، ممَّا أدى إلى انسحاب القوت الأمنيّة خارج المحافظة وأصبحت المدينة بلا قانون ، وهذا فيه من الخطورة الكثير ، فسارعت المرجعيّة إلى الاتصال بشيوخ العشائر الأصيلة في المحافظة العزيزة وقاموا بحمايتها من أيِّ اعتداء قد يحصل في أيِّ لحظة نتيجة الفوضى في المحافظة ، ثمَّ تمَّ الاتفاق مع العشائر الكريمة في هذه المحافظة بإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه سابقًا ، فكان نداء المرجعيَّة الدينيَّة واضحًا لأبنائها المتظاهرين بأنَّهُ : لا غنى عن هؤلاء الأعزَّة في تفادي الفوضى والإخلال بالنظام ، وقد وظّف الخطيب لبيان هذا الأمر الخطير لا النافية للجنس واسمها في قوله (لا غنى) للتعبير عن يقينه بأنَّ وجود هذه القوات الأمنيّة في المدن لحفظ النِّظام والأمن لا يمكن أن يُستغنى عنه (بالعشائر الكريمة) في هذه المحافظة وغيرها .

- ((إنَّنا إذ نشجب بشدَّة ما جرى من عمليات القتل والخطف والاعتداء بكلِّ أشكاله ـ ومنها الجريمة البشعة والمروّعة التي وقعت يوم أمس في منطقة الوثبة ـ ندعو الجهات المعنية الى أن تكون على مستوى المسؤولية وتكشف عمّن اقترفوا هذه الجرائم الموبقة وتحاسبهم عليها، ونحذّر من تبعات تكرّرها على أمن واستقرار البلد وتأثيره المباشر على سلمية الاحتجاجات التي لا بُدَّ من أن يحرص عليها الجميع)) [٢٣] .

إنَّ تبنّي المرجعيَّة الدينيَّة العُليا لمبدأ سلميَّة التظاهرات من أوّل يوم جاء ليحدَّ من تصرفات بعض الأشخاص الَّذين يريدون ركوب موجة هذه التظاهرات ،وما حصل في ساحة الوثبة حادث إجراميٍّ وبعيد عن طباع الشعب العراقيِّ الكريم ، هذا الشعب الَّذي يحمي الجار والغريب ، ويسعى لمساعدة المحتاجين وغيرها من صفات إنسانيَّة مُتجذِّرة فيه ، وفي هذه الخطبة الَّتي عبَّرت المرجعيَّة فيها عن رفضها واستهجانها لهذا الفعل المشين ، فقد عبّر الخطيب عن حرصه لعدم تكرار ذلك واستمرار سلميَّة المظاهرات باستعماله لتقوية مقصده لا النافية للجنس واسمها (لابُدَّ) ليؤكد ما تحرص عليه المرجعيَّة الدينيَّة وهو سلميَّة التظاهر .

- ((وختاماً نأمل أن لا يتأخر طويلاً تشكيل الحكومة الجديدة، التي لا بُدَّ من أن تكون حكومة غير جدلية، تستجيب لاستحقاقات المرحلة الراهنة، وتتمكن من استعادة هيبة الدولة وتهدئة الأوضاع، وإجراء الانتخابات القادمة في أجواء مطمئنة بعيدة عن التأثيرات الجانبية للمال او السلاح غير القانوني وعن التدخلات الخارجية. والله وليّ التوفيق)) [٢٤]

بعد أن خرجت التظاهرات المليونيّة المُطالبة بالإصلاح ، وبمساندة ومباركة من المرجعيّة الَّتي قالت قولتها المشهورة (لقد بُحَّت أصواتنا) ((ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقِّق الرفاه

والسّعادة والتّقدّم لأبناء شعبهم ، هذا كلّه ذكرناه حتّى بُحَّتْ أصواتنا)) [٢٥] وما حصل من صدمة قويَّة أيقظت النائمين من الساسة الّذين لا يهمهم إلّا أن يسنُّوا القرارات والقوانين الّتي تزيد من امتيازاتهم ومنافعهم على حساب هذا الشعب المظلوم – كما عبَّرت بذلك المرجعيَّة الدينيَّة العُليا في أكثر من مناسبة - وقد ركَّز الخطيب على أهميّة المطلب الجماهيريّ وهو ان لا تكون الحكومة جدليَّة فاستعمل لا النافية للجنس في قوله (لا بُدَّ أن تكون حكومة غير جدليَّة) في توظيفها للتعبير عن وجوب أن تكون الحكومة (غير جدليَّة) .

المطلب الثاني :الوسائل التركيبيَّة

الاعتراض :

يعرِّف أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ)الاعتراض بأنَّه هو : ((اعتراض كلام في كلام لم يتمّ ، ثمَّ يرجع إليه فيتمّه)) [٢٦] . أمَّا ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) فيقول في تعريف الاعتراض ((بعضهم يسميه الحشو ، وحدُّه كلّ كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب أو سقط لبقيَ الأوّل على حاله)) [٢٧] . أمَّا القزوينيّ (ت ٧٣٩هـ) فيعرِّفه بقوله : ((هو أن يؤتى أثناء الكلام ، أو بين كلامينِ مُتَّصلينِ معنى ، بجملة أو أكثر لا محلَّ لها من الإعراب لنكتة))[٢٨] . ويقسِّمه ابن الأثير على قسمين :

((أحدهما : لا يأتي في الكلام إلّا لفائدة ، وهو جارٍ مجرى التوكيد .

الآخر : أن يأتي في الكلام لغير فائدة ، فإنَّما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه ، فلا يكتسب به الكلام حُسنًا أو قُبحًا ، وإمَّا أن يؤثِّر في تأليفه نقصًا وفي معناه فسادًا)) . [٢٩]. وبلحاظ ما ذُكِر من تعريف الاعتراض وأقسامه يتبيَّن أنَّ الجملة الاعتراضيَّة قد تأتي في الكلام لتضيف قوّة إلى قوَّة المنطوق الإنجازيَّة ، وذلك بما تفيده من معانٍ جديدة تساعد في إيضاح مقاصد المتكلِّم .

أولًا : توظيف الاعتراض لزيادة القوَّة الإنجازيَّة :

جعل خطيب الجمعة الجمل الاعتراضيَّة وظيفة لتقوية القوَّة الإنجازيّة للمنطوق كما في قوله : ((إنّ احترام إرادة العراقيين في تحديد النظام السياسي والاداري لبلدهم من خلال إجراء الاستفتاء العام على الدستور والانتخابات الدورية لمجلس النواب هو المبدأ الذي التزمت به المرجعية الدينية وأكدت عليه منذ تغيير النظام السابق، واليوم تؤكد على أنَّ الاصلاح - وإنْ كان ضرورة حتمية - كما جرى الحديث عنه أكثر من مرة - إلّا أنَّ ما يلزم من الإصلاح ويتعين اجراؤه بهذا الصدد موكول أيضاً إلى اختيار الشعب العراقي بكلِّ أطيافه وألوانه من أقصى البلد إلى أقصاه، وليس لأيِّ شخصٍ أو مجموعةٍ أو جهةٍ بتوجه معين أو أيِّ طرف إقليميّ أو دوليّ أنْ يصادر إرادة العراقيين في ذلك ويفرض رأيه عليهم. [٣٠] ((استعمال الخطيب الجملة الاعتراضيَّة (وإن كان ضرورة حتميَّة) لإضفاء قوَّة إضافيَّة على المنطوق الإنجازيّ وهو (اختيار الشعب لنوع الإصلاح السياسي) مخاطبًا بذلك الحكومة بتنفيذ ما يريده الشعب لا إلى ما تصبو إليه الكتل السياسيَّة وأحزابها المُتصارعة على السّلطة .

)) إنّ أمامكم اليوم معركة مصيرية أخرى، وهي (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبة طويلة من الفساد والفشل في إدارة البلد، وقد سبق أنْ أكّدت

المرجعية الدينية في خطبة النصر قبل عامين (ان هذه المعركة ـ التي تأخرت طويلاً ـ لا تقلّ ضراوة عن معركة الارهاب إن لم تكن أشد وأقسى ، والعراقيون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الارهاب قادرون بعون الله تعالى على خوض غمار هذه المعركة والانتصار فيها أيضاً إن أحسنوا إدارتها) ومن المؤكّد أن إتّباع الأساليب السلمية هو الشرط الأساس للانتصار فيها)). [٣١]

الجمل الاعتراضيَّة (إن لم تكن أشدّ وأقسى) تزيد من قوَّة المنطوق الأنجازيَّة بما تضيفه من معنى التوكيد وجلب انتباه المُخاطَب على أنَّ معركة الإصلاح هي أشدُّ وأقسى ضراوةً من معركة الإرهاب ؛ لأنَّ الفساد المالي والإداري نخر جسد الدولة في كافة مجالات الحياة ؛ إذ أصبحت الدولة كعصا (موسى) (عليه السَّلام) ،وقد شخّصته المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بخطبٍ سابقة ((إنَّ مكافحة الفساد المالي والإداريِّ يجب أن تكون إحدى أولويَّات الحكومة المقبلة ، فإنَّ الحجم الهائل من الفساد المستشري في المُؤسّسات الحكوميَّة يُعيق أيِّ تقدُّم حقيقي في ملفات الأمن والخدمات والتنميَّة الاقتصاديَّة وغيرها)) [٣٢] . وجاءت الجملة الاعتراضيَّة الثانيَّ (إنْ أحسنوا إدارتها) لتكثيف الفكرة لدى المتلقي على أنَّ نجاح الحركة الإصلاحيَّة وتحقيق أهدافها لا تتمُّ إلَّا بالإدارة الحسنة واتصافها بالسلميَّة لا غيرها .

المطلب الثالث : الوسائل الخطابيّة :

يقصد بالوسائل الخطابيَّة ((الوسائل الخارجة عن النصّ ، Intra- textual devices أو ما يسمَّى وسائل ما وراء العمليَّة التداوليَّة meta pragmatic أو ما يتفرّع عن ذلك من وسائل لغويَّة فرعيَّة تضيف قوَّة إلى قوَّة المنطوق الإنجازيَّة)) [٣٣] .

وقد وظَّف الخطاب المرجعيِّ عدّدًا من الوسائل الخطابيَّة الَّتي تزيد قوَّة المنطوق الإنجازيَّة وتشمل : تعيين الفعل الأدائي ، والتكرير ، والتضمين ، والعلامات الرَّابطة ، والشعارات ، ووسائل ما وراء الخطاب .

١ـ تعيين الفعل الأدائي :

يرى الدكتور محمد العبد أنَّ تعيين الفعل الأدائي performative ((وسيلة صريحة دالة على غرض المنطوق الإنجازي نحو : أسألك ، أخبرك ، أحذِرك ... يخلو المنطوق غالبًا من الفعل الأدائي اعتمادًا على دور السّياق ... وحينما يعين المتكلِّم عرض المنطوق الإنجازي بفعل أدائي صريح ، فإنَّه يريد أنْ يجعل ذلك نوعًا من التأكيد ، أو تقريرًا للقوَّة الإنجازيَّة)) [٣٤]. ومن أمثلة تعيين الفعل الأدائيِّ للخطيب في الخطب التشرينيَّة :

قوله : ((نسأل الله العليّ القدير أنْ يحفظ العراق وشعبه من شر الأشرار وكيد الأعداء إنه أرحم الراحمين. [٣٥] ((تعيين الخطيب للفعل التوجيهي لتقرير القوَّة الإنجازيَّة لمنطوقه وتأكيدها ، وهو يتوجَّه بالدعاء إلى الله أن يحفظ العراق وشعبه الكريم من شرِّ الأعداء .

٢ـ تكرير الشكل :

ومن أمثلة توظيف الخطيب لتكرير الشكل :

ـ قوله مخاطبًا المتظاهرين المطالبين بالإصلاح تأكيده على عدم السماح بالعنف من قبل المتظاهرين من جانب ، ومنبِّهًا القوات الأمنيّة لضبط النفس والامتناع عن استعمال العنف « وعدم السماح

بانجرارها إلى استخدام العنف « .

- وقوله : « إنّ تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف « .

- وقوله: ((بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل الى الفوضى والخراب)) [٣٦] . فقد كرّر الخطيب (العنف) ليؤكد أنَّ استخدام العنف يؤدي إلى تحقيق مآرب الأعداء في حصول الفوضى والخراب وهو بذلك يُعزِّز من قوَّة منطوقه الإنجازيَّة .

- قوله في نفس الخطبة مؤكِّدًا على عدم الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة «والاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة « .

- «والتعدي على المنشآت الحكومية والممتلكات الخاصة. «

فقد كرَّر (الممتلكات الخاصة) مرتين لينبه إلى خطورة هذه الأعمال ولنتائجها المستقبليَّة على البلد وعلى الشعب متمثِّلةً بالممتلكات الخاصة ، ومن ثمَّ فالمواطن هو الخاسر الأوَّل بسبب الظروف الصعبة الَّتي يعيشها البلد وفي التكرير زيادة لقوَّة المنطوق الإنجازيَّة .

- وقوله حين بدأت بوادر بعيدة عن السِّلميّة ، بل بعيدة عن سمة العفويَّة الَّتي انماز بها المتظاهرون الَّذين خرجوا بسبب الظلم وعدم توفر فرص العمل لشريحة كبيرة من الشباب وعدم الاهتمام من قبل السلطة ، وحرصًا من المرجعيَّة الدينيَّة وسياستها الأبويَّة حذَّرت المتظاهرين ممن يستغل التظاهر من الداخل والخارج ((فينبغي للمشاركين في الاحتجاجات وغيرهم أن يكونوا على حذر كبير من استغلال هذه الاطراف والجهات لأيّ ثغرة يمكن من خلالها اختراق جمعهم وتغيير مسار الحركة الاصلاحية)) [٣٧] .

- وقوله في ذكرى أربعينية الشباب الَّذي استشهدوا دفاعًا عن أعظم وأسمى هدف وهو الإصلاح والَّذين سقطوا في الأسبوع الأوَّل، فقد طابت المرجعيَّة الجهات المسؤولة بمحاسبة قتلتهم ((وإذ نتذكر اليوم الكوكبة الأولى من الأحبة الذين ضُرّجوا بدمائهم الزكية في بدء هذه الحركة الاصلاحية قبل اربعين يوماً ونترحم على أرواحهم الطاهرة ونجدد المطالبة بمحاسبة قتلتهم ونواسي عوائلهم وندعو للجرحى بالشفاء والعافية)) [٣٨]. فقد كرَّر الخطيب عبارة (الحركة الإصلاحيَّة مرتين ؛ ليزيد من قوَّة منطوقه الإنجازيَّة بما يفيد هذا التكرير من توكيد أهميَّة (الحركة الإصلاحيَّة) في عقل وذهن المرجعيَّة الَّتي طالما نادت وناشدت لضرورة البدء بالإصلاح الحقيقي ، وليس طرح شعارات لا تغني ، ولا تسمن من جوع .

٣- توظيف الشعارات

يقصد بالشعارات ((العبارات الّتي يطلقها القائم بالاتصال لتلخيص هدفه في صيغة واضحة ومؤثّرة بشكلٍ يسّهل حفظها وترديدها وتصبح مشحونة بمؤثرات عاطفيَّة تثار في كلِّ مرَّة تستخدم فيها ، وتستخدم الشعارات الكلمات البراقة Glittering Wordsالّتي تحظى باحترام المتلقي دون ان تحدِّد المعنى الدَّقيق لها في الموقف الاتصالي)) [٣٩] .

وعن السّمات اللغويَّة المميزة للشعارات يقول

الدكتور محمد داود إنَّ ((الشعار فيه تكثيف وتركيز شديد لدلالات مقصودة ؛ لذلك فإنَّ الشعار يتطلب جملًا قصيرة ، أو كلمات مختصرة ... وتتشكّل البنية اللغويَّة للشعار من خلال انتقاء رمز من الرموز اللغويَّة المناسبة لمضمون الشعار مع الحرص على الوضوح وقصر الجملة أو العبارة)) [٤٠] . وقد وظَّف الخطيب شعارًا واحدا كرّره أكثر من مرَّة عبر هذه الخطب وهو عبارة (الحركة الإصلاحيَّة) في قوله ((وإذ نتذكر اليوم الكوكبة الأولى من الأحبة الذين ضُرّجوا بدمائهم الزكية في بدء هذه الحركة الإصلاحية قبل اربعين يوماً ونترّحم على أرواحهم الطاهرة ونجدد المطالبة بمحاسبة قتلتهم ونواسي عوائلهم وندعو للجرحى بالشفاء والعافية))[٤١]. وهذا الشعار يزيد من قوَّة الخطاب الإنجازيَّة بما يحمله من ألفاظ ذات شحنة انفعاليّة عاطفيّة تعزّز من استمرار تلك المطالبات بالإصلاح الحقيقي لبنية الدولة القائمة .

٤- وسائل الخطاب :

و((هي المفردات والعبارات الَّتي تعدّ وسيلة لغويَّة صريحة لإبراز وعي المتكلِّم الذاتي بمجرى الخِطاب وحالته ، وإن لم تكن من بنيَّة النصّ المنطوق أو المكتوب نحو : أشدِّد ، أكرِّر ، أعود فأكرِّر ، أقول ثانيةً ، قلتُ أكثر من مرَّة ، دعني أشدِّد ... إلخ)) [٤٢] . ومنها ما يتّجه إلى تقوية إسهام المشارك في التّفاعل ، نحو كما تقول ، كما قال فلان ، كما ذكرت ، كما ذكر فلان من قبل ، وهذا نوع من مصادقة المتكلِّم على إسهام المستمع ، وتعدّ هذه المصادقة نوعا من التقوية للمنطوق[٤٣]).

- ومنها قوله ((وهناك العديد من الاصلاحات التي تتفق عليها كلمة العراقيين وطالما طالبوا بها، ومن أهمها مكافحة الفساد وإتّباع آليات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم، ورعاية العدالة الاجتماعية في توزيع ثروات البلد بإلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازات كبيرة لكبار المسؤولين واعضاء مجلس النواب ولفئات معينة على حساب سائر أبناء الشعب)) [٤٤] . قوله : (طالما) المتكوّنة من الفعل (طال) مع(ما) التي تكفّه عن طلب الفاعل ومعناها : كثيرًا ما . [٤٥] مع الفعل (طالبوا) يبرز وعي واهتمام الخطيب بحديثه عن هدف سامٍ للمتظاهرين وهو الإصلاح ، الّذي شرَّع بعد ذلك بتفصيل أهدافه ومنها مكافحة الفساد ،غيره . والقصد من استخدام (طالما) هو لتقوية منطوقه ، ولفت انتباه المتلقي .

((كما نشدّد على ضرورة أن يكون القضاء العادل هو المرجع في كل ما يقع من جرائم ومخالفات، وعدم جواز ايقاع العقوبة حتى على مستحقيها الاّ بالسبل القانونية)) [٤٦]

((كما نعيد التأكيد على ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة واعادة اعمارها وتمكين أهلها النازحين من العودة اليها بعز وكرامة)) [٤٧].

((واليوم تؤكد على ان الاصلاح وإن كان ضرورة حتمية ـ كما جرى الحديث عنه اكثر من مرة)) [٤٨]. ((كما نعيد الاشارة الى ما سبق أن اكّدت عليه المرجعية الدينية من أنها لجميع العراقيين بلا اختلاف بين انتماءاتهم وتوجهاتهم، وتعمل على تأمين مصالحهم العامة ما وسعها ذلك، ولا ينبغي أن يستخدم عنوانها من قبل أي من المجاميع المشاركة

في التظاهرات المطالبة بالإصلاح لئلا تحسب على جمعٍ دون جمع))[٤٩].

((إن هذا الحادث المؤلم وما تكرر خلال الايام الماضية من حوادث الاغتيال والاختطاف يؤكد مرة أخرى أهمية ما دعت اليه المرجعية الدينية مراراً من ضرورة أن يخضع السلاح ـ كل السلاح ـ لسلطة الدولة وعدم السماح بوجود أي مجموعة مسلحة خارج نطاقها تحت أي اسم أو عنوان)) [٥٠].

قوله : (كما نشدِّد على ضرورة) ، وقوله : (كما نعيد التأكيد على) ، وقوله : (واليوم تؤكد على... أكثر من مرَّة) ، وقوله : (كما نعيد الإشارة لما سبق) يدلُّ على إدراك الخطيب لحديثه من قبل كثير عن القضاء أن يكون هو الحكم ، وعن الإصلاح بأنَّه يشكل ضرورة حتميَّة ، وعن المرجعيَّة بأنَّها لكلِّ العراقيين ، وهو أراد بتكرير الحديث تأكيد هذه العلاقة وتقريرها ، ومن ثُمَّ إضافة قوَّة إلى قوَّة منطوقه الإنجازيَّة . وقوله : (مرارًا) ، فقد وظَّف الحال (مرارًا) ليدلّ وعيه الذاتي بحديثه في الخطب السَّابقة عن ضرورة حصر السِّلاح بيد الدولة [٥١] .

نتائج البحث :

بعد هذه الوقفة مع خطاب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا (خطاب الثورة التشرينيَّة) أثناء قيام الحركة الإصلاحيَّة خرج البحث بنتائج عديدة منها :

- يدلّ توظيف الخطاب للمقويات الخطابيَّة الموجَّهة إلى الشعب على فكر المرجعيَّة الأبويِّ اتجاه أبنائها ومساندتها لهم وتوجيه للحكومة من جهة أخرى .
- وظَّف الخطاب في الخطب المقوِّيات المعجميَّة على معانٍ هي : الإقناع والتأكيد .
- دعم الخطاب المقوِّيات الموجَّهة إلى المحتوى ببعض الألفاظ لتعزِّز من القوَّة الإنجازيَّة للكلام .
- وظَّف الخطاب عدَّدًا من الوسائل التركيبيَّة بهدف تعديل قوَّة منطوقاته الإنجازيَّة بما يُحقِّق له مقاصده ومن هذه الوسائل الاعتراض.
- وظَّف الخطاب الاعتراض لزيادة القوَّة الإنجازيَّة بإضافة قوى تأكيديَّة وإيضاحه لمنطوقاته ودفع ما قد يتوهم .
- وظَّف الخطاب عددًا من الوسائل الخطابيَّة لزيادة قوَّة منطوقاته إنجازيًّا تمثَّلت ب: التكرير ، والعلامات الرّابطة وتعيين الفعل الادائي .
- وظَّف الخطاب الفعل الأدائي لزيادة القوَّة الإنجازيَّة لمنطوقاته .
- وظَّف الخطاب الشعارات بقلَّة لزيادة قوَّة منطوقاته وقوَّة الإقناع لدى الشّعب .
- وظَّف الخطاب وسائل ما وراء الخطاب لأمرين : الأوَّل إبراز المقصد من خطابه ، والآخر : تقوية إسهام المشارك في التفاعل مع الخطاب .

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الهوامش

١- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، العتبة العباسيَّة المقدَّسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء – العراق ، ط١ ، ٢٠١٧م ،من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م ، المجلد الثاني عشر ، ج١ : ٥٨ .

٢- من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م ، المجلد الثاني عشر ، ج١ : ٥٨ .

٣- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ،تر : سيف الدين دغفوس ، د ، محمد الشيباني ، مراجعة ،لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دارالطليعة للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ، ط١ ٢٠٠٣م : ٢٩ .

٤- تبسيط التداوليَّة ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ،شمس للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ،٢٠١٠م : ١٩ .

٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ،دار المعرفة الجامعيَّة ، مصر ، بد ط ، ٢٠٠٢م : ١٤ .

٦- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليَّة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٢٢ .

٧- تبسيط التداوليَّة : ١٨

٨- ينظر : تبسيط التداوليَّة : ٢٠ ، والتداوليّة اليوم (علم جديد في التواصل ، آن روبول ، وجاك موشلار ، تر: سيف الدين دغفوس ، ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ٢٩ – ٣٥ .

٩- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٥م: ٢٧٧ .

١٠- ينظر : التحليل التداولي للخطاب السياسي ، د، ذهبيّة حمو الحاج ،(بحث) ، مجلة الخطاب ، العدد (١) ، ٢٠٠٦ : ٢٣٩ – ٢٤٠ .

١١- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد : ٢٨٧ .

١٢- المصدر نفسه : ٢٩٥ .

١٣- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٦ .

١٤- ينظر : دراسات في نحو اللغة العربيَّة الوظيفي ، د، أحمد المتوكِّل ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦م ، : ١٠٥ .

١٥- النصّ والخطاب والاتصال : ٢٨٦ .

١٦- ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة ، أوستين ، تر : عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ، ١٩١٩م : ١٣١-١٣٨ .

١٧- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٧ .

١٨- ينظر :النصّ والخطاب والاتصال : ٢١٤ .

١٩- من خطبة الجمعة ٩ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٦ كانون الأوّل ٢٠١٩م .

٢٠- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٥تشرين الأوّل ٢٠١٩م .

٢١- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأوّل ١٤٤١ه، الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م .

٢٢- من خطبة الجمعة ٩ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ٦ كانون الأوّل ٢٠١٩م .
٢٣- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأوّل ٢٠١٩م .
٢٤- من خطبة الجمعة ٢٣ ربيع الآخر ١٤٤٤١هـ الموافق ٢٠ كانون الأوّل ٢٠١٩م .
٢٥- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر ، ج١ ، من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م : ٥٨ .
٢٦- الصناعتين ، أبو هلال العسكريِّ ، تح :علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيَّة ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٢م ٣٩٤ .
٢٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدّمه وعلَّق عليه ، د ، أحمد الحوفي ، د، بدوي طبانة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ،بدط ، بدت : ٣/ ٤٠ .
٢٨- الإيضاح ، (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)القزويني ، تح: عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ١٩٩٦م : ٢٣٩ .
٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣/ ٤١ .
٣٠- من خطبة الجمعة ٣ ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ ، الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
٣١- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ،الموافق ١٣ كانون الأوّل ٢٠١٩م .
٣٢- خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، العتبة العباسيَّة المقدَّسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء – العراق ،ط١ ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ، المجلد العاشر ، ج٢ ،(من خطبة الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٥ آب ٢٠١٤م) :٨٤ .
٣٣- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٣١٧ .
٣٤- النص والخطاب والاتصال :٣١٨ .
٣٥- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ ، الموافق ٢٥ تشرين الأوَّل ٢٠١٩م .
٣٦- نفس الخطبة .
٣٧- من خطبة الجمعة ١٠ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ ، الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
٣٨- نفس الخطبة ،
٣٩- الاتصال ونظرياته المعاصرة ،د ، حسن عماد مكاوي ، د ، وليلى حسين السيِّد ، الدار المصريَّة اللبنانيَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م : ١٨٨ .
٤٠- اللغة والسياسة في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، د ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣بد ط : ٧٠ – ٧١ .
٤١- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ٨ تشرين الثانيِّ ٢٠١٩م .
٤٢- النصّ والخطاب والاتصال : ٣٢١ .
٤٣- المصدر نفسه : ٣٢٢ .
٤٤- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ ، الموافق ٢٥ تشرين الأوّل ٢٠١٩م .

٤٥- ينظر :المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، صنَّفه ، د ، علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزغبي ، دار الأمل ، إربد – الأردن ، ط٢ ،هـ١٤١٤- ١٩٩٣م : ١٩٤ .

٤٦- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأوّل ٢٠١٩م .

٤٧- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .

٤٨- من خطبة الجمعة ٣ربيع الأوّل ١٤٤١هـ ، الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٩م .

٤٩- من خطبة الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ٦ كانون الأول ٢٠١٩م .

٥٠- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأوّل ٢٠١٩م .

٥١- ويجدر الإشارة إلى أنَّ المرجعيَّة الدينيَّة العُليا دعت إلى ضرورة حصر السلاح بيد الدولة ((إنَّ دعوة المرجعيَّة الدينيَّة إنَّما كانت للانخراط في القوات الأمنيَّة الرَّسميَّة ، وليس لتشكيل مليشيات مُسلَّحة خارج إطار القانون ، فإنَّ موقفها المبدئي من ضرورة حصر السَّلاح بيد الحكومة واضحًا ، ومنذ سقوط النظام السابق ، فلا يتوهّم أحد أنَّها تؤيد أيِّ تنظيم مسلَّح غير مرخَّص به بموجب القانون)) . خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق، المجلد العاشر ، ج١ : ٣٣٠ (من خطبة الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤م) .

المصادر والمراجع

١- الاتصال ونظرياته المعاصرة ،د ، حسن عماد مكاوي ، د ، وليلى حسين السيِّد ، الدار المصريَّة اللبنانيَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليَّة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٣- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ،دار المعرفة الجامعيَّة ، مصر ، بد ط ، ٢٠٠٢م .

٤- تبسيط التداوليَّة ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ،شمس للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ،٢٠١٠م .

٥- التحليل التداولي للخطاب السياسي ، د، ذهبيّة حمو الحاج ،(بحث) ، مجلة الخطاب ، العدد (١) ، ٢٠٠٦ .

٦- التداوليّة اليوم (علم جديد في التواصل ، آن روبول ، وجاك موشلار ، تر: سيف الدين دغفوس ، ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٧- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ،تر : سيف الدين دغفوس ، د ، محمد الشيباني ، مراجعة ،لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ، ط١ ٢٠٠٣م .

٨- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، العتبة العباسيَّة المقدَّسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء – العراق ، ط١ ، ٢٠١٧م ، المجلد العاشر ، ج١ .

٩- دراسات في نحو اللغة العربيَّة الوظيفي ، د، أحمد المتوكِّل ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٠- الصناعتين ، أبو هلال العسكريِّ ، تح :علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيَّة ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٢م .

١١- اللغة والسياسة في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، د ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣بد ط .

١٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدّمه وعلَّق عليه ، د ، أحمد الحوفي ، د، بدوي طبانة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ،بد ط ، بدت .

١٣- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، صنَّفه ، د ، علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزغبي ، دار الأمل ، إربد – الأردن ، ط٢ ،هـ١٤١٤- ١٩٩٣م .

١٤- نظرية أفعال الكلام العامة ، أوستين ، تر : عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ، ١٩١٩م .